

**الدور الريادي للشيخ محمد مهدي الاصفي
دراسة في توجهاته التوعوية والثقافية
رؤى وتحليلات معاصرة**

**أ.د. علي محمد كريم
جامعة بغداد/كلية التربية للعلوم الانسانية
ابن رشد/ قسم التاريخ**

الدور الريادي للشيخ محمد مهدي الآصفي دراسة في توجهاته التوعوية والثقافية رؤى وتحليلات معاصرة

أ . د علي محمد كريم

المقدمة

تدل أحداث التاريخ وعبره انه مثلما للفئات والطبقات الاجتماعية في المجتمع دور مهم وأساسي في صياغة الحدث التاريخي ، فأن للفرد في أحيان عديدة دور لا يقل عن ذلك .

اختياري لشخصية محمد مهدي الآصفي لتكون عنوان بحثي لم يتأتى من فراغ ، ما يمر به العراق اليوم من تداعيات فكرية خطيرة كان ورائها مسميات وعناوين مختلفة توحدت جميعها لتلقي بسمومها على العراق وشعبه سواء كانت داخلية ام من خارج الحدود ، هادفة الى تمزيق وحدة النسيج الاجتماعي والذي لطالما عرفناه موحدًا متراحما متماسكا ، ولذلك اننا اليوم ما أحوج الى الالتفاف حول الخطاب المعتدل الذي يدعوا الى العدل والمساواة وإزالة البغي والظلم ، وهو ما وجدته في افكار وطروحات الشيخ محمد مهدي الآصفي ، اذ كان يركز في كتاباته وتحليلاته لمواجهه خطر الفتنة الطائفية ، حول الوحدة ولاسيما بين المسلمين عادا اياها مشروع عمل فقهي وسياسي واجتماعي وليست مجرد شعار او خطاب ، فهي تحتاج الى تضافر الجهود في سبيل تحقيق التعايش الاسلامي المطلوب ، وهو ما تم تسليط الضوء عليه في ثنايا البحث ، فضلا عن ذلك تناولنا دور الشيخ الآصفي في التقريب بين المذاهب الاسلامية ولاسيما فيما يخص الحديث النبوي المشترك والقواعد المشتركة والرواة المشتركون في اسناد الروايات وغيرها ، كذلك تناولنا في البحث مهمه التدريس وما تمثله بالنسبة للشيخ الآصفي ، اذ حرص على تأديتها على افضل وجه عاداً اياها واجب شرعي واخلاقي وانساني وهو ما لمسناه من خلال طريقة تعامله مع طلابه وتأثرهم بأسلوب إلقاءه ، فهو

لم يكن ناقلاً للنصوص وسردها وإنما تميز بتحليلها واستنباطها ، مما يبعد الطالب عن الملل الشرود الذهني.

ولد آية الله الشيخ محمد مهدي بن علي الملقب بالأصفي ، في مدينة النجف الأشرف وتحديدًا محلة تسمى الحويش عام ١٩٣٩ من عائلة دينية علمية معروفة^(١) ، إذ كان جده مرجعاً دينياً في إيران ، وأبوه آية الله الشيخ علي محمد الأصفي من مجتهدي النجف وعلمائها ، إذ تتلمذ على يد مجموعة متميزة من علماء النجف ولاسيما السيد الخوئي^(٢) ، والسيد محسن الحكيم^(٣) ، مما اسهم في صقل شخصيته وزيادة معرفته ، فكانت له مؤلفات عدة في الفقه والتفسير فضلاً عن أصول الدين^(٤) .

أما والدته فهي فاطمة بنت الشيخ محمد تقي البروجردي الذي كان احد علماء النجف وممن تتلمذ على يد الشيخ ضياء الدين العراقي^(٥) ، والسيد أبو الحسن الاصفهاني^(٦) فضلاً عن الميرزا النائيني^(٧) ، ولذلك عد احد الأعلام الذين تشهد لهم آثارهم الفكرية والعلمية ولاسيما العلوم الفقهية في مدينة النجف.

ولدت السيدة فاطمة في النجف الأشرف ، وعرف عنها نقاء القلب وكثرة العبادة ، إذ كانت مواضبه على زيارة عاشوراء ، كما وردت في كتب المرويات ، وهذه الزيارات كان لها اكبر الأثر في تغذية فكر الشيخ الأصفي في صباه ، والتي راح يكتب عنها وعن أبعادها التوحيدية والسياسية في كبره^(٨) .

لذلك كان الشيخ محمد مهدي الأصفي يصفها بمعلمته الأولى لذلك ساهمت هي الأخرى في صقل منابع تكوينه الفكري والثقافي ، و كان للشيخ خمس أخوات فضلاً عن أخ واحد اسمه محمد رضا^(٩) .

تزوج الشيخ محمد مهدي الأصفي عام ١٩٦٩ وكانت زوجته من بيت المظفر^(١٠) ، إذ عرف عنهم العلم والمعرفة والفضل ، وتعد من العاملات الإسلاميات النشاطات ، ولاسيما في مساعدة ومساندة الجالية العراقية المهاجرة والمهجرة ، شأنها شأن الكثير من النسوة اللاتي عملن في هذا الاتجاه^(١١) .

جمع الشيخ محمد مهدي الأصفي بين الدراستين الدينية والأكاديمية إذ انتمى إلى كلية الفقه في دورتها الأولى في النجف الأشرف ليتخرج منها بعد أن أتم الدراسة فيها وحصوله على شهادة البكالوريوس عام ١٩٦٢^(١٢) ، ثم درس الماجستير في جامعة بغداد في معهد الدراسات الإسلامية عام ١٩٦٩، وتتلّمذ في دراسته الدينية في الحوزة العلمية في النجف الأشرف على يد كبار الفقهاء ومراجع الدين ، ففي مرحلة السطوح كان من أبرز أساتذته العلامة الشيخ محمد رضا المظفر^(١٣)، فضلاً عن السيد محسن الحكيم والسيد الخوئي والسيد الخميني^(١٤)، حتى مكّنته ملكاته العلمية من الحصول على درجة الاجتهاد في سن مبكرة ، وكان أحد أبرز وكلاء السيد الخوئي في العراق ثم الكويت وإيران بعد هجرته إليهما في سبعينات القرن الماضي ، عمل العلامة الأصفي أستاذاً للفلسفة لأكثر من ١٥ سنة في كلية أصول الدين^(١٥) ببغداد وكلية الفقه في النجف الأشرف ، فضلاً عن تدريسه الفقه والأصول والفلسفة في الحوزة العلمية في النجف الأشرف ، وكان أسلوبه في التدريس مميزاً ، إذ كان يجمع بين المنهجية الأكاديمية والمنهجية الدينية ، كما كان يقيم المحاضرات الأسبوعية والدورية الإسلامية في أكثر من مكان منذ أواخر الخمسينات^(١٦).

في عام ١٩٦٢ انتمى إلى حزب الدعوة الإسلامية ، و أصبح من كوادره المتقدمة ومسؤولاً عن تنظيم الحوزة العلمية في النجف الأشرف وهذا قلما ما يحدث في ارتقاء اقدمهم للقيادة دون التدرج في سلم النظام الحزبي ، ولعل السبب يكمن في القيادة التي امتاز بها الشيخ فضلاً عن الكفاءة والتوجه نحو العمل الإصلاحي من المنظور الإسلامي^(١٧) .

عمل أيضاً مع جماعة العلماء في النجف الأشرف خلال هذه الفترة ، إلا انه بعد عام ١٩٧١ بدأت السلطة البعثية تتابع نشاطه وتحركاته ، و ثم تحولت المتابعة إلى ملاحقة دائبة ، مما اضطر الشيخ الاصفي إلى التخفي بعد صدور أمر إلقاء القبض عليه ، و جرت محاولات إلقاء القبض عليه أثناء مناقشته رسالة الماجستير الموسومة (ملكية الأرض والثروات الطبيعية في الفقه الإسلامي دراسة فقهية مقارنة) لكنة علم

بذلك الكمين مما دفعه إلى عدم الحضور للمناقشة^(١٨)، وبقي متخفياً عن الأنظار حتى مغادرته العراق متوجهاً إلى الكويت عام ١٩٧٤، ثم حملته ظروف العمل الإسلامي على السفر إلى إيران، إلا أن سلطات شاه إيران بدأت بملاحقته، نظراً لعلاقاته مع المقربين من السيد الخميني في إيران واتصالاته بهم، وحاول السافاك (الأمن الإيراني) إلقاء القبض عليه، مما أدى إلى احتجازه مع جواز سفره، إلا أنه عاد إلى الكويت متخفياً خلال عام ١٩٧٥، واستقر فيها مرة أخرى، إذ ساهم في قيادة العمل الإسلامي من هناك، وبعد انتصار الثورة الإسلامية عام ١٩٧٩ هاجر إلى إيران، وساهم في إعادة بناء تنظيمات حزب الدعوة التي تعرضت لضربات شديدة ولاسيما في العراق، فضلاً عن ذلك انتخب ناطقاً رسمياً لحزب الدعوة خلال عام ١٩٨٠، كما انتخب عضواً في الهيئة الإدارية لجماعة العلماء المجاهدين^(١٩) في العراق عام ١٩٨٢، علاوة على ذلك شغل منصب نائب رئيس المجلس الأعلى للثورة الإسلامية في العراق لسنتين، ثم استقال منه مع ممثلي الحزب الآخرين في المجلس ولعل السبب في ذلك هو اختلافات تنظيمية واليات العمل من جهة وموضوع زعامة المجلس وقيادته من جهة ثانية^(٢٠).

بقي يعمل في صفوف قيادة حزب الدعوة حتى عام ١٩٩٩، إذ جمّد عضويته فيها بعد ذلك، إلا أنه بقي على تواصل مع الحزب، وكان يعد أحد أبرز حكماء الدعوة، وظل يساهم في حل التصدعات التي تحصل داخل الحزب حتى وفاته، تجدر الإشارة إلى تسنم العلامة الآصفي منصب أمين عام المجمع العالمي لأهل البيت في عام ٢٠٠٠، وبعد ثلاث سنوات تقريباً استقال منه ليتفرغ للعمل العلمي والخيري، وذلك امتداداً لنشاطاته في هذين المجالين، إذ كان من أساتذة الفقه والأصول والأخلاق والعقائد في الحوزة العلمية في قم منذ وصوله إليها، كما كان يرعى آلاف الفقراء والمعوزين ومن مختلف الجنسيات، ولاسيما العراقيين والأفغانيين والباكستانيين، وذلك عبر مؤسسات خيرية كبيرة، أهمها مؤسسة الإمام الباقر^(٢١).

بعد انهيار الحكم في العراق عام ٢٠٠٣ عاد الشيخ الآصفي إلى النجف الأشرف ، وشرع فوراً بتدريس الفقه والأصول على مستوى البحث الخارج في الحوزة العلمية ، وكان من الشخصيات المعتمدة والبالغة الاحترام لدى السيد علي السيستاني (٢٢) ، كما كان يحظى باحترام جميع الحركات والتيارات الإسلامية الشيعية العراقية ، وساهم عبر بياناته وفتاواه وتوجيهاته وتحركاته للمساهمة في استقرار الأوضاع في العراق الجديد ومحاربة الإرهاب (٢٣) .

يعد الشيخ الآصفي أحد المفكرين الإسلاميين المعاصرين ، ولعل مؤلفاته المطبوعة التي تجاوزت الثلاثين مؤلفاً والموزعة في مجالات عدة ما يدل على ذلك ولاسيما في الفلسفة والفكر والفقه والتفسير والاقتصاد منها على سبيل المثال لا الحصر ((الدعاء عند أهل البيت)) و ((حقيقة الحرية)) و ((في رحاب القرآن)) و ((في رحاب عاشوراء)) و ((الإمامة في التشريع الإسلامي)) و ((المدخل إلى دراسة التشريع الإسلامي)) و ((دور الدين في حياة الإنسان)) و ((ملكية الأرض - رسالته في الماجستير)) و ((تداول الثروة)) و ((ولاية الأمر)) و ((تاريخ الفقه الإسلامي)) و ((آية التطهير)) و ((الشيخ المظفر وحركته الإصلاحية في النجف الأشرف)) ، و ((أثر العلوم التجريبية في الإيمان بالله)) و ((الدعاء)) و ((بحوث في الحضارة الإسلامية)) و ((الموقف من الفتنة الطائفية)) و ((بحوث في مشروع الوحدة الإسلامية)) (٢٤) .

كان أهم ما يميز العلامة الآصفي هو تواضعه الجم وأخلاقه العالية ، وانطباق وعضه ونصائحه وإرشاداته مع تفكيره وسلوكه وأسلوب حياته ، ولذا كان أنموذجاً للداعية والمفكر والسياسي الإسلامي الحقيقي ، ولكن أكثر ما كان يلفت النظر في سلوكه هو زهده العجيب ، في ظاهره وباطنه ، في مسكنه ومركبه وملبسه ومأكله ، على الرغم من وضعه الديني والعلمي والسياسي والاجتماعي ، الذي يسمح له أن يكون من الأثرياء وأصحاب المظاهر ، ولكنه فضّل أن يعيش عيشة الفقراء ، الذين كان يحبهم ويرعاهم ويخدمهم بنفسه ، إذ كان الشيخ الآصفي يشتري المواد الغذائية والسلع

المنزلية وبمأ سيارته بها ، ويخرج كل ليلة مع مرافقه ليوزعها بنفسه على الفقراء في بيوتهم ، توفي العلامة الشيخ الأصفي في مدينة قم ، إذ كان يخضع لدورة العلاج الكيماوي ، وذلك في صبيحة يوم الخميس ١٦ شعبان ١٤٣٦هـ الموافق ٤ حزيران ٢٠١٥ عن عمر ٧٦ عاماً بعد أدائه صلاة الفجر مباشرة (٢٥)

آراء وطروحات الشيخ محمد مهدي الأصفي التوعوية من التطرف الديني

بلا شك ، يعد الدين ركيزة أساسية في تغيير الواقع الاجتماعي المنحرف والتخطيط لبناء حياة اجتماعية سليمة من الاستغلال والظلم ، وربما دور التعاليم الدينية لا يقتصر في حياة الإنسان على العدل والنصيحة وإصلاح وشجب الفساد ، وإنما الدور الرئيسي هو التخطيط لتفسير الواقع الاجتماعي الفاسد ، وبناء مجتمع أنساني متكامل ، ولاسيما في ضوء شريعة الله ورسالته ، فالإسلام حاول تفسير الواقع الجاهلي وما يشوبه من انحراف وظلم وسوء توزيع الفوارق الطبقيّة ، لاغياً تلك الفوارق والطبقات التي كانت تمثل ركناً أساسياً في حياة المجتمع الجاهلي ، معتمداً على مقياس واحد تمثل بالفضيلة والتقوى ، فضلا عن الأمر بالجنوح الى السلم وإقامة العدل وإزالة البغي والظلم من المجتمع .

الحقيقة يجب أن نقال ، الفتنة بين المسلمين اليوم حقيقة قائمة على وجه الأرض ولا يمكن تجاهلها ولا يجوز التغاضي عنها ، والتسامح معها ، ومن الخطأ ان ننظر الى هذه الفتنة نظرة تجريدية سطحية بمعزل عن اللعبة السياسية الدولية التي تمارسها القوى الاستعمارية ولاسيما في العراق لاستغلالها العامل الديني ، اذ كانت تعده محورا أساسياً في تمزيق وحدة النسيج الاجتماعي العراقي مما يشير الى تداعيات خطيرة على ابناء الوطن ، فمن السهولة ان يحمل اختلاف الدين مسؤولية الأزمة بين ابناء الوطن ، لكن التراخي واهمال المشكلة وعدم قراءة لإحداث تاريخية وقعت قبل ذلك يحمل في طياته اهمالاً للمشكلة وهروباً من الحل الجذري لها ولذلك يتطلب الاتفاق ابتداء على جذور المشكلة التي نعتقد انها جذور سياسية بامتياز ألبست لباس الدين وحملت شعاره

وهو ما يعني ان الحل يفترض ان يكون سياسياً ايضاً ، وفي طور ذلك كان للشيخ الاصفي آراء وطروحات بهذا الخصوص ، اذ بين الشيخ ان الانقسام الطائفي اذا كانت جذوره سياسية فان تجلياته سياسية ايضاً مرتبطة بشكل وثيق بسياسة الدول العربية والإسلامية وطريقة تعاطيها مع التنوع الطائفي بين ابناء شعبها وفشلها الذريع بتحقيق مفهوم الدولة القومية التي تتسع لكل مواطنيها بغض النظر عن انتماءاتهم العقائدية ، ويشير الشيخ الاصفي ايضا في هذا الخصوص الى انعدام شعور المواطنة عند ابناء أي دولة وعدم اعطاء كافة الحقوق المدنية والسياسية والدينية بشكل كامل ومتساوي لكل مكونات الشعب يجعل الانتماء الطائفي ملذا إجباريا بديلا عن الوطن (٢٦) .

وصف الشيخ الاصفي الفتنة الطائفية ، كأية فتنة أخرى ، تنشأ وتتمو في غياهب الجهل والجهالة والفتن في حياة الناس كثيرة ، وكلها يتكون ويظهر وينمو في ظلمات الجهل ، موعزا علاجها إلى التقوى والوعي ، فهما يحصنان المجتمع من كل فتنة ويمنحان صاحبهما بصيرة وفرقانا (٢٧) .

وفي تحليل دقيق وموضوعي لأداء الشيخ الاصفي في مواجهته لهذه الفتن الطائفية ، يتبين إلى إن أهم وجوه الوعي اليوم هو الوعي السياسي ، فان عامل الاستكبار العالمي والمخابرات والمنظمات الجاسوسية العالمية، فضلا عن المؤسسات الإعلامية التي تبتت هذه الفتن بين الناس، وتقوم بتأجيج حرائق الفتنة الطائفية بين المسلمين ، تجد فرصة ثمينة لبسط نفوذها في العالم الإسلامي وتمكنها من التلاعب بمقدرات المسلمين ولاسيما الاقتصادية (٢٨) ، والأداة المفضلة لمواجهه هذه الفتن تكمن في انتشار الوعي السياسي ، الذي يمكن الناس من معرفة خلفيات هذه الفتن وجذورها، وهنا يبرز دور العلماء والخطباء والمتفقين الإسلاميين في نشر الوعي السياسي بين الناس، وتمكينهم من اختراق الغطاء الإعلامي للجماعات والمنظمات التي تقع وراء هذه الفتن (٢٩) ، ولابد من الإشارة إلى إن آراء وطروحات الشيخ الاصفي في هذا الخصوص لا تقف عند النخبة في نشرها للوعي السياسي فقط على الرغم من الاعتراف

بأهميتها في نشر الوعي ، ولكن ذهب إلى ابعد من ذلك في إشارة واضحة لتفعيل دور الجمهور في نشر الوعي قائلًا في هذا الخصوص إذ قل الوعي في الشارع الذي يتحرك فيه الجمهور ولم يتسلح الجمهور بالوعي ، تعد هذه اللعب السياسية والفضائيات المضللة قادرة على تضليل الناس و نشر العنف في وسط الناس كالذي يحصل اليوم في العراق وفي بعض الأقطار الإسلامية ، فأن الوعي عندما ينزل إلى مستوى الشارع ويثقف الجمهور يحصنه من أمثال هذه الفتن ، والجمهور الذي يمتلك درجة عالية من الوعي السياسي يمتلك درجة عالية من الحصانة تجاه العوامل الإعلامية والسياسية المضللة (٣٠) .

إن هذا الوعي يمنح ساحتنا حصانه تحفظها من الكثير من الانزلاقات السياسية التي تتعرض لها الأمم التي لا تمتلك هذا الوعي ويحفظ لها مواقعها ويحافظ على وحدتها ، والحقيقة فأن مثل هذا الوعي لا يكون إلى في قاعدة الهرم ، أما وعي النخبة في قمة الهرم فلا يمتلك هذه القدرة على حماية الساحة وتحصينها ولعل وعي النخبة هو مصدر الوعي في الشارع ، ولكن لا يكون له هذا الدور الكبير في تحصين الأمة وحمايتها ما لم ينزل من قمة الهرم إلى قاعدة الهرم الاجتماعي (٣١)

ركز الشيخ الاصفي في كتاباته وتحليلاته لمواجهه خطر الفتنة الطائفية حول الوحدة ولاسيما بين المسلمين عاذاً إياها مشروع عمل فقهي وسياسي واجتماعي ، وليست مجرد شعار وخطاب ، فهي تحتاج إلى تضافر العقول والجهود في سبيل تحقيق التعايش الإسلامي المطلوب (٣٢) ، ولعل تحقيق هذا المشروع بحسب رأي الشيخ الاصفي يكمن في البحث عن مساحات عامة مشتركة بين المسلمين ولاسيما في الأصول والفروع والثقافة العامة ومصادر التشريع وهي ساحات واسعة في العقائد والفقهاء والتفسير وعلوم القرآن وأصول الفقه (٣٣) .

وتجدر الإشارة الى ان الشيخ الاصفي كان له دور كبير في التقريب بين المذاهب الإسلامية الى تحقيق الكثير من ذلك فعلى سبيل المثال لا الحصر (الحديث النبوي المشترك ، القواعد المشتركة ، التفسير المقارن ، الرواة المشتركون في إسناد الروايات)

فضلاً عن الفقه المقارن ، وغيرها مما أثمر عن ذلك مزيداً من التقارب والتكاتف بين المسلمين و علمائهم ولاسيما المؤمنين بالتعايش السلمي وعدم نكران الآخر^(٣٤)

طروحات الشيخ الآصفي تجاه مشروع الوحدة الإسلامية

حرص الشيخ الآصفي في كتاباته وطروحاته جلياً على مواجهه التحديات الحضارية والسياسية والاقتصادية الكبيرة التي يواجهها العالم الإسلامي عن طريق مشروع الوحدة الإسلامية باعتباره ركيزة أساسية في ترسيخ دعائم الاستقرار السياسي والثقافي فضلا الاقتصادي للحاضر والمستقبل ، دعا الشيخ الآصفي الى التمسك بمشروع الوحدة الإسلامية الذي عده مشروعاً للتحدي في مواجهه العالم ، كونه يحمل للبشرية خيراً كثيراً بعكس المشاريع الغربية في تحدي العالم الإسلامي الذي يحمل للمسلمين خراب وفساد حضاري وثقافيا و تبعية سياسية واقتصادية بحسب رأيه^(٣٥) ، لذلك دعا المفكرين والعلماء والمتقنين الإسلاميين للنظر في المشروع ودراسته بشكل جدي فهو يحتاج الى تخطيط شامل وتحليل موضوعي لكافة جوانبه ، وليس خطابا إنشائيا وشعارا يطرح في المناسبات لاستمالة قلوب وعواطف المسلمين ، ويعتقد الشيخ الآصفي ان مشروع الوحدة لا يستطيع تحقيق أهدافه المتوخاة بدون وجود عناصر أساسية تتجسد بـ (الثقة والأمل والأخلاق فضلا عن آليات علمية وعملية)^(٣٦) ، ولا يمكن الانفتاح والتعاون والتعامل والتعايش المشترك بين المسلمين من دون هذه العناصر ، فضلا عن ذلك لا يمكن تحقيق المسلمين غاياتهم وأهدافهم المستقبلية لهذا الدين في مواجهه التحديات الكبيرة التي تعصف بوحدة المسلمين ، وعلى الرغم من الاختلاف في الأصول والفروع والانتماء والولاء ، فيجب ان لا يؤدي الى التقاطع بين المسلمين ، فإن هذه الأمة بكل اتجاهاتها امة واحدة^(٣٧) انطلاقا من الآية الكريمة (إن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون)^(٣٨) فبقوة الأمة ووحدتها يمكن مواجهه اكبر التحديات التي تحاول النيل منها وتفتيتها وتمزيقها .

طرح الشيخ محمد مهدي الأصفي بعض الآليات التي تصب في هذا الاتجاه من خلال خلق مساحات علمية مشتركة بين المسلمين ولاسيما في الأصول والفروع والثقافة العامة ومصادر التشريع ، وهي مساحات واسعة في العقائد و الفقه و التفسير وعلوم القرآن وآيات الاحكام والحديث والجرح والتعديل وأصول الفقه فضلا عن بسط الكلام ، كان من شأنها تذليل الكثير من الخلافات وأسهمت الى حد كبير في التقريب بين المذاهب الإسلامية ولاسيما بين الشيعة والسنة (٣٩) ، فكانت للشيخ الأصفي إسهامات حقيقية وجهود مباركة في هذا الإطار بحسب كتاباته وطروحاته فضلا عن آراء زملائه من المفكرين والعلماء في هذا الاتجاه.

كما عدّ الشيخ الاصفي عملية الترافد والتقارب بين المذاهب المختلفة في إطارها العلمي والثقافي بشكل موضوعي غير متشنج يكون سببا للإثراء والتفاعل بين المذاهب وبالتالي تقف عائقا أمام تحقيق أهداف مثيري الفتن الطائفية (٤٠) .

وفي تحليل موضوعي لما سبق ، يبين الشيخ الاصفي إلى إن مواضع الخلاف التي قد تواجه حياتنا اليومية العملية مرتبطة بالوحدة اصلاً ومنهجاً ولاسيما التعامل مع نقاط الخلاف ، وهذا ليس معناه إلغاء الخلاف وإنما التعامل معه بمنهجية علمية واقعية(٤١) ، والقرآن الكريم يقرر هذا الأصل بوضوح في أكثر من موضع بقوله تعالى (واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا) (٤٢) كذلك بقول الله تعالى (وأطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا إن الله مع الصابرين) (٤٣) .

الاختلاف حقيقة واقعة لا يمكن نفيها ولا يصح إنكارها والاختلاف في الرأي والدليل والاجتهاد أمر واقع لا يصح التنازل عنه ، لان التنازل عنه معناه التقريط بالدليل والرأي وهذا واقعياً غير ممكن إلا بوجود رأي قائم على الدليل والحجة ، ولذلك يشير الشيخ الاصفي مع وجود هذا الاختلاف وضع الإسلام (أصلاً) في طريقة التعامل مع الاختلاف وهو يتمثل بأصل الوحدة فهي تعد درجة كبيرة من الأهمية (٤٤) ولذلك يمكن تطبيق هذا الطرح في الاجابة عن بعض التساؤلات ومنها كيف نتعامل مع الاختلاف في الرأي ؟ هل يجوز أن يطرد بعضنا بعضا ، إذا اختلفنا في الرأي ؟ وهل الاختلاف

في الرأي (في الفقه والأصول والسياسية) بمعنى التقاطع ، والرفض والطرْد والنفي ،
أم بمعنى الحوار والتفاهم؟^(٤٥) .

ممارسته لمهنة التدريس

مارس الشيخ الاصفي مهنة التدريس في كليات متعددة ككلية أصول الدين في
بغداد وكلية الفقه في النجف ، فضلا عن ذلك التدريس في حوزة النجف الاشرف ،
ففي اختصاص الفقه كان يدرس كتاب (المكاسب) وعلى صعيد اختصاص الأصول
كان يدرس كتاب (الكفاية) إضافة لتدريسه مواد الفلسفة والتفسير والعقائد ، ومن جهة
أخرى حرص الشيخ على القيام بإلقاء محاضرات وندوات عامة تستهدف معالجة
ظروف الفتنة السياسية والاجتماعية ، فضلا عن انتهاج الوعي الفكري والثقافي
للمجتمع^(٤٦) .

بعد هجرة الشيخ الاصفي الى إيران ، انشغل بتقديم النصح فضلا عن الخدمات
الاجتماعية للعوائل المتعففة والفقيرة ولاسيما العراقية والأفغانية والإيرانية التي تحتاج إلى
الرعاية والعون المادي والروحي ، لذلك كانت له نشاطات تبليغية بتدريس البحث
الخارج فقها وأصولا واستمر بهذا النشاط طيلة مدة عشرة سنوات حتى سقوط النظام في
العراق عام ٢٠٠٣ ليعود الشيخ إلى النجف الاشرف ، وفور عودته بدأ بممارسة عمله
في حوزة النجف ليدرس مادة الفقه مكملا ما توقف عنده قبل خروجه من العراق^(٤٧) .

وتجدر الإشارة إلى إن الشيخ الاصفي تتلمذ على يديه العديد من الطلاب الذين
تأثروا بأفكاره وطروحاته وبدون أي مقابل سوى الحصول على العلم والمعرفة الإسلامية
، إذ كان العديد من الشيوخ يدفعون الاموال لطلبتهم كي يواظبوا على الحضور في
الحلقات التدريسية^(٤٨) ، ومن الجدير بالذكر إن اغلب طلاب الشيخ الاصفي من
الطلاب الحركيين والسياسيين الذين لهم اهتمامات الاجتماعية والجهادية الأمر الذي
جعل من حلقات الشيخ الاصفي لا تضج بالدارسين ، إذ إن الكثير منهم ينقطع عن
الدروس لظروف العراق الصعبة آنذاك^(٤٩) .

تميز الشيخ الاصفي عند ألقاء المحاضرات والتعامل مع طلابه بسعة الصدر إذ كان يقدم كل ما لديه حتى يصل المتلقي غاية الرضا والقناعة ، فضلا عن استخدامه لغة بسيطة في تعامله مع طلبته .

لم يكن الشيخ الأصفي ناقلا للنصوص وسردها وإنما تميز بتحليلها واستنباطها مما يبعد الطالب عن الملل او الشرود الذهني وكثيرا ما كان ليمزج في محاضراته بين المنهجية العلمية في متن الكتب وبين الواقع ولاسيما ضربه للأمثلة التي تتناول بعض الأمور الأخلاقية والروحية التي هي على تماس مع حياة الطالب اليومية .

كان للشيخ الاصفي مؤلفات عديدة وفي كافة المجالات سواء في مجال الفقه ام السياسة ام المال والاقتصاد فضلا عن مؤلفات تتعلق بالفكر الإسلامي ، إذ عرف بين الأوساط الدينية والثقافية بأنه موسوعي لذلك فقد حظي باحترام واضح لدى مرجعية النجف الاشراف فضلا عن جميع الحركات السياسية والدينية في العراق الامر الذي دفع طلاب العلم والمعرفة يتوافدون عليه لاستشارته والاستئناس برأيه (٥٠) .

مساهمته في تأسيس جماعة العلماء في النجف

من الجدير بالذكر ان الشيخ الاصفي قد انغمس في نشاطه السياسي والثقافي نتيجة المتغيرات التي طرأت على المشهد السياسي العراقي آنذاك ، لذلك ساهم مع مجموعة من كبار العلماء لتأسيس جماعة العلماء في النجف الاشراف في ٢ / ٩ / ١٩٥٨ ، لغرض إيصال صوت الجماعة إلى مدن العراق كافة وبمباركة المرجعية الدينية ممثلة بالسيد محسن الحكيم ، والحقيقة يجب الإشارة الى إن فكرة تأسيس جماعة العلماء في النجف تعود الى السيد محمد باقر الصدر (٥١) الذي طرحها وناقشها داخل أروقة حزب الدعوة الإسلامية معتبرا إياها خطوة ضرورية لمواجهة المد الشيوعي ، فضلا عن مجموعة من العلماء ومنهم الشيخ مرتضى آل ياسين والشيخ عباس الرميثي والشيخ محمد طاهر الكرمي والسيد باقر الشخص والشيخ محمد رضا المظفر ، والسيد إسماعيل الصدر فضلا عن الشيخ محمد مهدي الاصفي ، وقد اقام جماعة العلماء

احتفال في الجامع الهندي في النجف الاشراف بمناسبة مولد الإمام الحسين (ع) لغرض التعريف عن تشكيل جماعة العلماء (٥٢) .

أصدرت جماعة العلماء مجلة (الأضواء) (٥٣) لتكون ناطقة باسمها إذ تولى السيد محمد باقر الصدر الاشراف عليها وكان يتولى بنفسه كتابة عمود ثابت تحت عنوان (رسالتنا) وفيه نقد لاذع لكثير من القضايا سواء داخلها أم خارجيا ، مما أدى الى حدوث انشقاق داخل الحوزة العلمية بسبب مواقف المجلة تجاه بعض القضايا ومنها الموقف من شاه إيران بعد اعترافه بإسرائيل ، إذ علقت الأضواء حول الموضوع بجرأة قل نظيرها متمثلة بشخص السيد محمد باقر الصدر مما دفع المخابرات الإيرانية (السافاك) للضغط على الصدر لإيقاف الكتابة فيها من خلال عناصرها الموجودين داخل الحوزة ، الأمر الذي أدى إلى انقسام الحوزة بين مؤيد ومعارض لها ، مما اضطر السيد محمد باقر الصدر الى التوقف عن كتابه موضوع رسالتنا في الاضواء بعد ان صدر منها خمسة أعداد لكنه لم يمتنع عن إبداء رأيه (٥٤) .

وفي سياق الموضوع نفسه ، يظهر دور الشيخ الاصفي في هذه الجماعة من خلال مشاركاته الفاعلة في المجلة والتي كان لها دور فاعل وبارز في تثقيف الشباب وحثهم على التعمق في فهم الأفكار الدخيلة على المجتمع العراقي ، وهنا المقصود بحسب رأيه صد التيار الماركسي ، فبدأ الشيخ بنقد وتفنيد مفهوم الأخلاق عند ماركس والذي كان يعد الأخلاق عاملا من العوامل التي تؤثر على تجميد المجتمع في إطار واحد ، اذ أشار الشيخ الاصفي إلى ان الأخلاق لا علاقة لها بالإطار الحضاري ، مهما كان شكلها ولا بزمن فاصل مهما كان أمره وحينه ، فلا يصح ان يقال ان الأخلاق تعمل على تجميد الوضعية الاجتماعية وربطها بإطار فكري قديم ، فلا صلة للأخلاق بما كان او ما هو كائن او سيكون (٥٥) .

استمر الشيخ الاصفي بإبداء آراءه وطروحاته ونشرها في الأضواء لمواجهة الفكر الماركسي والعلماني والرأسمالي من خلال استعانتة بالأدلة العقلية التي يطرحها وبمستوى يفهمه القارئ ويقنتع به بحسب رأيه ، ويظهر ذلك جليا من خلال كتاباته عن

المقارنة بين السياسة المالية في الإسلام والاشتراكية ، والحرية بين الإسلام
والرأسمالية^(٥٧٥٦) .

ويظهر للباحث إن أهم ما يميز كتابات الآصفي ، أنها كانت ذات طابع ايماني أخلاقي
فيها عاطفة روحية كبيرة تشد السامع اليها وتجذب انتباهه لدرجة انه ينغمس ويتفكر
في معانيها ومفاهيمها التربوية والإنسانية والإيمانية

الخاتمة والاستنتاجات

لم يكن فكر الشيخ الاصفي تقليديا جامدا ، بل كان فكرا يمتاز بصفة التفاعل مع
الاحداث وتطوراتها ويتناغم مع روح الاسلام والعقيدة الجهادية التي اظهرت صورة
التضحيات التي قدمها حزب الدعوة ، خلال مقاومته نظام السلطة آنذاك ، الامر الذي
لاقى توجهاً جدياً من الشباب العارف لعقيدته والتمسك بدينه اذ اصبح الشيخ مدرسة
علمية وثقافية وجهادية نهلت من منابعها الصافية ، ثلة خيرة من المؤمنين .

ترى على فكر الشيخ الآصفي اجيالاً من الدعاة والحركيين والطلبة من جنسيات
متعددة من خلال محاضراته وكتبه فضلاً عن دوره في نشر الوعي الرسالي والحركي
بالمجتمع ومساهمته الفاعلة في مساندة الفقراء والمحتاجين والمهجرين العراقيين.

لم يكن الشيخ الآصفي ناقلاً للنصوص وسردها وانما تميز بتحليلها واستنباطها مما
يبعد الطالب عن الملل والشروذ الذهني وكثيراً ما كان يمزج في محاضراته بين النهضة
العلمية في متن الكتب وبين الواقع ولاسيما ضربه للأمثلة في تناول بعض الامور
الاخلاقية والروحية التي هي على تماس مع حياة الطالب اليومية .

جمع الشيخ الآصفي بين الدراستين الاكاديمية والدينية ، اذ انتمى الى كلية الفقه في
دورتها الاولى في النجف الاشرف ، ثم درس الماجستير في جامعة بغداد في معهد
الدراسات الاسلامية عام ١٩٦٩ ، اما الدراسات الدينية فهي كانت مرحلة مهمة في
حياته ، اذ اسهمتا في صقل شخصيته الدينية التوعوية ولاسيما تاثره بأسانذته الذين

تتلذ على ايديهم وعلى وجه الخصوص السيد محسن الحكيم والسيد الخوئي والسيد
الخميني .

اهم ما يميز العلامة الاصفي هو تواضعه الجم واخلاقه العالية وانطباق وعضه
ونصائحه وارشاداته مع تفكيره وسلوكه واسلوب حياته ن لذلك كان انموذجاً للداعية
والمفكر والسياسي الاسلامي الحقيقي.

تجلت اكثر كتابات الشيخ الاصفي في مواجهه خطر الفتنة الطائفية ولاسيما بين
المسلمين ، عاداً اياها آفة خطيرة زرعتها قوى الاستعمار لغرض تمزيق وحدة المجتمع
، لذلك رفع شعار الوحدة الاسلامية لمشروع عمل فقهي وسياسي واجتماعي لمواجهه
خطر التفرقة الطائفية .

الهوامش والمصادر

(١) لقاء الشيخ محمد مهدي الأصفي ، قناة الفرات الفضائية ، برنامج (معهم) في
١١ / ٥ / ٢٠١١ .

(٢) السيد أبو القاسم بن علي بن اكبر بن هاشم الموسوي الخوئي ولد عام ١٨٩٩
في مدينة خوي في أذربيجان ، هاجر مع عائلته إلى النجف عام ١٩١٢ ، ودرس
العلوم الدينية على كبار علماء الدين ، وبعد وفاة السيد الحكيم انشطرت
المرجعية بينه وبين السيد محمود الشهرودي والذي توفي عام ١٩٧٦ لكن
مرجعية السيد الخوئي كانت أكثر انتشاراً ، ثم أصبح من ابرز مراجع الشيع ،
عاصر السيد الخوئي مرحلة حرجة من تاريخ العراق الحديث إذ عاصر فترة حكم
حزب البعث ثم انتصار الثورة الإسلامية في إيران وانعكاساتها على الساحة
العراقية ثم الحرب مع إيران والانتفاضة الشعبانية ضد النظام في ١٩٩١ حيث
اعتقل بعدها ثم أطلق سراحه توفي في ١٩٩٢ ودفن في النجف الاشرف في
مسجد الخضراء ، للمزيد ينظر: عبد الحسن الأمين وطراد حمادة ، الإمام أبو

القاسم الخوئي زعيم الحوزة العلمية ، مؤسسة الإمام الخوئي الخيرية ، لندن ،
٢٠٠٤ .

(٣) هو السيد محسن بن السيد مهدي بن السيد صالح الطباطبائي ولد في عام
١٨٨٩ في النجف الاشرف ، تتلمذ على عدد من كبار مراجع الدين في الحوزة
العلمية النجفية ، كالشيخ محمد كاظم الخراساني ، والشيخ ضياء الدين العراقي ،
والميرزا محمد حسين النائيني ، اشترك في معارك الشعبية في البصرة عام
١٩١٤ ضد الاحتلال البريطاني ، حصل على الاجتهاد في عام ١٩١٩ ، تولى
المرجعية بعد وفاة النائيني ، غير انه أصبح زعيم الطائفة الشيعية منفردا بعد
وفاة حسين الطباطبائي البروجردي عام ١٩٦٠ وامتدت زعامته إلى خارج العراق
، عمل على إصلاح الحوزة العلمية وازداد عدد طلبة الحوزة العلمية حتى بلغ
٧٠٠٠ طالب ، كان يؤمن بالولاية المحددة للفقهاء وهي درجة اضعف من الولاية
الثابتة ، لكنه كان يؤيد إقامة حكومة إسلامية تطبق أحكام الشريعة الإسلامية ،
عرف عنه مواقفه المتشددة إزاء الحكومة الملكية إذ رفض استقبال الملك فيصل
الثاني عام ١٩٤٩ ، وفي عام ١٩٦٠ اصدر فتى بتحريم الانتماء للشيوعية ، قام
بمسيرة احتجاجية ضد حكومة البعث الأولى حيث وصل إلى سامراء ومنها عاد
إلى بغداد والنجف ، وتوترت علاقته مع عبد السلام عارف ورفض اللقاء به ،
وساءت علاقته بنظام البكر - صدام نتيجة معاداة هذا النظام للإسلاميين واتهام
نجله السيد مهدي الحكيم بالتجسس ، توفي في بغداد عام ١٩٧٠ ودفن في
النجف ، للمزيد ينظر: وسن سعيد الكرعوي ، السيد محسن الحكيم: دراسة في
دورة السياسي والفكري في العراق ١٩٤٦ - ١٩٧٠ ، ط ١ ، مؤسسة آفاق
للدراسات والأبحاث العراقية ، النجف ، ٢٠٠٩ .

(٤) عبد الإله نعمه الشيبب ، الشيخ الاصفي حركة مباركة في الأمة ، بحث في المؤتمر العلمي جامعة بغداد كلية الآداب حول الشيخ الاصفي في ١١/١٠/٢٠١٥ ، ص ٤ - ٥ .

(٥) ضياء الدين علي بن المولى محمد العراقي ولد في سلطان آباد العراق عام ١٨٦١ وكان والده من الفقهاء الأجلاء ثم هاجر من مسقط رأسه إلى أصفهان للدراسة ثم هاجر الى النجف وتصدى لتدريس السطوح العليا وخارج الفقه والأصول ، واشتغل بالتدريس على منبر الدراسات العليا بحث الخارج أكثر من ثلاثين سنة بعد وفاة أستاذه الشيخ محمد كاظم الخراساني ، وتخرج خلالها على يديه المئات من الفقهاء والمجتهدين والفضلاء، وقد تولى جمع منهم مرجعية الطائفة وزعامتها في عصره ، وقد استمر في التدريس إلى آخر عمره ، له العديد من المؤلفات منها روائع الامالي في فروع العلم الإجمالي ، أحكام الرضاع ، مقالات الأصول ، وغيرها الكثير ، توفي في ١٩٤٢ ودفن في الجانب الغربي من صحن مرقد الإمام علي (ع) ، للمزيد ينظر : ضياء الدين العراقي ، مقالات الأصول ، ج ١ ، تحقيق محسن العراقي ومنذر الحكيم ، ط ١ ، مجمع الفكر الإسلامي ، قم ، ١٩٩٤ ، ص ١٥ - ٢٥ .

(٦) هو السيد أبو الحسن محمد عبد الحميد الموسوي ، ولد في ١٨٦٨م في أصفهان ، درس المراحل الأولية من البحث الخارج عند آية الله الجهار سوقي وآية الله أبو المعالي الكلباسي ، هاجر إلى النجف في ١٨٨٩ ، لحضور دروس آية الله حبيب الله الرشتي (صاحب بدائع الأصول) والاخوند الخراساني (صاحب كفاية الاصول) وآية الله محمد كاظم اليزدي (صاحب العروة الوثقى) ، له خلافات مع حكومة الملك فيصل الاول واعترض على اجراء الانتخابات ولاسيما في ظل تدخل بريطانيا في الشأن الداخلي للبلاد ، فأبعدته حكومة عبد المحسن السعدون عام ١٩٢٣ من العراق ثم عاد بعد ذلك ، بعد تعهده بعدم التدخل

بالشؤون السياسية ، انفرد بالمرجعية بعد وفاة الميرزا النائيني ، وساند رشيد عالي الكيلاني عام ١٩٤١ وأفتى بجهد البريطانيين ، توفي في الكاظمية ودفن في النجف عام ١٩٤٦ ، للمزيد ينظر: عبد الله احمد اليوسف ، المرجعية المتميزة السيد أبو الحسن الموسوي الاصفهاني أنموذجا ، ط ١ ، مؤسسة البلاغ ، بيروت ، ٢٠١١ .

(٧) محمد حسين النائيني ، ولد في ١٨٥٦م في أصفهان ، ثم هاجر إلى العراق عام ١٨٨٥ ودرس في سامراء ثم كربلاء والنجف ، تعد أطروحته الشهيرة (تنبيه الأمة وتنزيه الملة) والتي صدرت عام ١٩٠٩ أساس نظرية في الديمقراطية بشروط إسلامية انطلاقا من فكرة تحرير الإنسان من الاستبداد ، كما انه وضع مخطط تفصيلي لما ستكون عليه الدولة الدستورية الإسلامية ، عارض المجلس التأسيسي الذي شكله فيصل الأول فأبعدته الحكومة إلى إيران مع لفيف من العلماء ثم عاد إلى العراق ، آلت إليه المرجعية بعد وفاة شيخ الشريعة الاصفهاني ، توفي في ١٩٣٦ ، للمزيد ينظر: حسن لطيف الزبيدي ، موسوعة السياسة العراقية ، العارف للمطبوعات ، بيروت ، ٢٠١٣ ، ص ٥٤٦ .

(٨) محمد مهدي الآصفي ، الزيارة أبعادها التوحيدية والسياسية ، سلسلة الثقافة الإسلامية (٦١) ، مطبعة مجمع أهل البيت ، النجف ، ٢٠١٠ ، ص ٣٦ .

(٩) لقاء الشيخ محمد مهدي الاصفي ، قناة الفرات الفضائية ، برنامج (معهم) في ١١ / ٥ / ٢٠١١ .

(١٠) أسرة آل المظفر من الأسر العلمية العربية عرفت باسم جدها الأعلى مظفر بن أحمد بن محمد بن علي من قبيلة حرب القحطانية ، عرفت في النجف بحدود عام ١٧٥٠م ، و سكن بعض رجالها في منطقة الجزائر التابعة للواء البصرة ، وهي كثيرة العدد منتشرة في النجف والبصرة والقرنة وفي مدينة بغداد ، ووالد الشيخ المظفر هو المجتهد الشيخ محمد بن عبد الله كان من علماء النجف

ومراجع التقليد فيها ، للمزيد ينظر: محمد رضا المظفر ، عقائد الأمامية ، تحقيق عبد الكريم الكرمانى ، ط ٢ ، دار الغدير ، قم ، ٢٠٠٧ ، ص ١٥ - ٣٠ .
(١١) محمد صادق الشيخ كاظم الحلفي ، صهر الشيخ الاصفى ، النجف ، اتصال هاتفي في ٢٠١٥/١١/١٨ .

(١٢) عبد الإله نعمه الشيبب ، المصدر السابق ، ص ٢٣ - ٢٤ .
(١٣) ولد آية الله الشيخ محمد رضا المظفر في سنة ١٩٠٤ م في النجف الأشرف في أسرة علمية ، كان أبوه الشيخ محمد بن عبد الله من علماء عصره ومراجع التقليد ووالدته بنت العلامة عبد الحسين الطريحي ولم يكتب للشيخ المظفر أن يشاهد أباه فقد ولد بعد وفاة أبيه بخمسة أشهر، يعد من ابرز مؤسسي الحركة الإصلاحية وروادها ، إذ قام مجموعة من العلماء في الحوزة بحركة إصلاحية لمناهج الدراسة والتربية والتعليم، وكان الشيخ المظفر واحداً منهم ، وقد تبنى الشيخ هذه الفكرة الإصلاحية وبذل جهده في هذا السبيل ، وتكلفت تلك الجهود المباركة بتأسيس جمعية منتدى النشر، لتعميم الثقافة الإسلامية والعلمية ، ومنها أسس كلية الفقه في النجف الاشرف ، وكان من (جماعة العلماء) في النجف ، وانتخب عام ١٩٦٣ عضواً عاملاً في المجمع العلمي العراقي في بغداد وحضر عدة مؤتمرات إسلامية منها : مؤتمر باكستان المنعقد سنة ١٩٥٦ ومؤتمر جامعة (القرويين) بمراكش سنة ١٩٥٩ توفي في ١٩٦٤ ، للمزيد ينظر: حسين كاظم عزيز خوير ، الشيخ محمد رضا المظفر وجهوده العلمية ، رسالة ماجستير (غير منشورة) جامعة الكوفة ، كلية الفقه ، ٢٠٠٦ .

(١٤) هو السيد روح الله بن مصطفى بن أحمد الموسوي الخميني ، ولد في مدينة خُمين في إيران عام ١٩٠٢ ، أتقن القراءة والكتابة منذ وقت مبكر ، وبعد ذلك واصل تعلم الأدب الفارسي ، سافر إلى مدينة أصفهان ، لغرض مواصلة دراسته ، ثم ذهب إلى مدينة أراك لاشتهار الدراسة الحوزوية فيها ، بزعامة آية الله

العظمى الشيخ عبد الكريم الحائري ، وبعد هجرة الشيخ الحائري إلى مدينة قم المقدسة بأربعة أشهر ، رحل إليها السيد الخميني ، وسكن في مدرسة دار الشفاء ، وواصل دراسته فيه ، وبعد فترة وجيزة نال درجة الاجتهاد ، وأصبح من العلماء البارزين ، ومن مدرّسي الحوزة العلمية المعروفين ، استطاع أن يقود الشعب الإيراني لثورة ضد حكم الشاه ، وإقامة النظام الإسلامي في ١١ / ٢ / ١٩٧٩ م ، توفي في عام ١٩٨٩ ، للمزيد ينظر : احمد حسين يعقوب ، الإمام الخميني الثورة الإسلامية في إيران : القصة الكاملة ، الغدير للدراسات والنشر ، بيروت ، ٢٠٠٠ .

(١٥) كلية أصول الدين تأسست في عام ١٩٦٤ ، كان تأسيسها من قبل جمعية الصندوق الخيري الإسلامي في بغداد والتي سبق أن أسسها السيد هبة الدين الشهرستاني ، تم اختيار السيد مرتضى العسكري أول عميد للكلية عام ١٩٦٤ ، ومقرها في الكرادة ، للمزيد ينظر : حسن لطيف الزبيدي ، المصدر السابق ، ص ٥٧٧ .

(١٦) علي المؤمن ، سنوات الجمر مسيرة الحركة الإسلامية في العراق ١٩٥٧ - ١٩٨٦ ، ط ٣ ، المركز الإسلامي المعاصر ، بيروت ، ٢٠٠٤ ، ص ٥١٧ - ٥١٨ .

(١٧) عبد آلله نعمة الشبيب ، المصدر السابق ، ص ٩ .
(١٨) حسين بركة الشامي ، محمد مهدي الاصفي المفكر الداعية والإنسان محطات ومواقف ، ط ١ ، دار الإسلام بغداد ، ٢٠١٥ ، ٦٧ - ٦٨ .

(١٩) تأسست في طهران أواخر عام ١٩٨٠ وهي امتداد لجماعة العلماء في النجف الاشرف ، ابرز مؤسسيها السيد محمد باقر الحكيم الذي كان أول أمين عام لها ، باعتبارها مشروعاً بالدرجة الأساس ، والمحور الذي سعى من خلاله تجميع الجماهير العراقية في المهجر حوله ، فضلا عن الفصائل الإسلامية ، ظلت

الجماعة قائمة حتى عام ١٩٨٢ محورا لنشاط السيد محمد باقر الحكيم ، ثم تضى عنها بعد انتخاب الهيئة الإدارية الجديدة وأصبح الشيخ محمد باقر الناصري أمينا عاما للجماعة ، كان للجماعة نشاطات سياسية وعسكرية وإعلامية وتبليغية ، وبقى نشاط الجماعة لكن بصورة اقل بسبب انسحاب الكثير من أعضائها لانشغالهم بتنظيماته الحزبية ، للمزيد ينظر : حسن لطيف الزبيدي ، المصدر السابق ، ص ١٧٤ - ١٧٥ .

(٢٠) علي المؤمن ، المصدر السابق ، ص ٥١٨ .

(٢١) وكالة أنباء المستقبل نيوز ، الشيخ محمد مهدي الاصفي ، ٧ حزيران ٢٠١٥ ،

<http://www.almustaqbalnews.net/204006>

(٢٢) السيد علي السيستاني ولد في مشهد - إيران عام ١٩٣٠ ، تلقى علومه الأولية فيها ثم انتقل إلى قم ، ثم انتقل إلى العراق ليستقر في النجف عام ١٩٥١ ، حيث أكمل دراسته الحوزوية على يد السيد محسن الحكيم والشيخ حسين الحلي والسيد أبو القاسم الخوئي ، آلت إليه المرجعية أو جزء منها عام ١٩٩٤ بعد وفاة السيد السبزواري حيث كانت هناك توجد مرجعية السيد محمد محمد صادق الصدر ، عرف السيد علي السيستاني بالاعتدال والورع ورجاحة العقل ، حظي باحترام الجميع حتى قوات الاحتلال الأمريكي ، لذلك أخذت ملاحظاته ولاسيما بمسألة إجراء الانتخابات لكي يختار كل عراقي مؤهل لانتخاب من يمثله في مجلس تأسيسى لكتابة الدستور ، ثم يجري التصويت العام على الدستور الذي يقره هذا المجلس ، كما إن له مواقف كثيرة تدعو إلى التهدئة ونبذ العنف والطائفية ورفض تقسيم العراق ، للمزيد ينظر : سليم الجبوري ، السيد السيستاني مرجعية الانسانية والعيش المشترك ، دار الزافدين للطباعة والنشر ، بيروت ، ٢٠١٣ .

- (^{٢٣}) وكالة أنباء المستقبل نيوز ، الشيخ محمد مهدي الاصفي ، ٧ حزيران ٢٠١٥ ،
<http://www.almustaqbalnews.net/204006> ،
- (^{٢٤}) ألاء سالم حاتم ، منهج التفسير الموضوعي عند الشيخ محمد مهدي الاصفي
في كتابة في رحاب القرآن ، ط ١ ، دار الإسلام ، بغداد ، ٢٠١٥ ، ص ٣٥ .
- (^{٢٥}) حسين بركة الشامي ، المصدر السابق ، ٢٦٤ - ٢٦٧ .
- (^{٢٦}) محمد مهدي الاصفي ، التحديات الثلاث الكبرى ، مطبعة اهل البيت ، النجف ،
٢٠١٠ ، ص ٤١ ؛ محمد مهدي الاصفي ، الاخطار التي تهدد ثقافتنا ،
القسم الاول ، مجمع اهل البيت ، النجف ، ٢٠١٠ ، ص ٩ .
- (^{٢٧}) محمد مهدي الاصفي ، الامة الواحدة والموقف من الفتنة الطائفية ، مجمع اهل
البيت ، النجف ، ٢٠١٠ ، ص ٤٧ .
- (^{٢٨}) محمد مهدي الاصفي ، الأمة الواحدة والموقف من الفتنة الطائفية ، المصدر
السابق ، ص ٤٨ ؛ محمد مهدي الاصفي ، الأخطار التي تهدد ثقافتنا ، القسم
الأول ، المصدر السابق ، ص ١٣ .
- (^{٢٩}) محمد مهدي الاصفي ، حوار في التسامح والعنف ، مطبعة أهل البيت ،
النجف ، ٢٠١٠ ، ص ٣ .
- (^{٣٠}) محمد مهدي الاصفي ، الأمة الواحدة والموقف من الفتنة الطائفية ، المصدر
السابق ، ص ٤٩ .
- (^{٣١}) محمد مهدي الاصفي ، الموقف من العنف والإرهاب والفتنة الطائفية ، مطبعة
مجمع أهل البيت ، النجف ، ٢٠١٠ ، ص ٥٤ ؛ محمد مهدي الاصفي ،
الأخطار التي تهدد ثقافتنا ، القسم الثاني ، مطبعة أهل البيت ، النجف ، ص
٢٠١٠ ، ص ١٤ .
- (^{٣٢}) محمد مهدي الاصفي ، الخطاب السياسي الثقافي الموجه إلى أنصار الحسين (ع)
(ع) ، بلا مط ، النجف ، ٢٠٠٥ ، ص ٢٢ .

- (٣٣) محمد مهدي الاصفي ، مشروع الوحدة الإسلامية ثقافيا واجتماعيا ، مطبعة مجمع أهل البيت ، النجف ، ٢٠١٠ ، ص ٢٨ .
- (٣٤) محمد مهدي الاصفي ، مشروع الوحدة الإسلامية ثقافيا واجتماعيا ، المصدر السابق ، ص ٢٩ .
- (٣٥) محمد مهدي الاصفي ، الأمة الواحدة والموقف من الفتنة الطائفية ، المصدر السابق ، ص ٤٤ .
- (٣٦) محمد مهدي الاصفي ، مشروع الوحدة الإسلامية ثقافيا واجتماعيا ، المصدر السابق ، ص ١٣ .
- (٣٧) محمد مهدي الاصفي ، الأمة الواحدة والموقف من الفتنة الطائفية ، المصدر السابق ، ص ٤١ .
- (٣٨) سورة الأنبياء آية ٩٢ .
- (٣٩) فعلى سبيل المثال يمكن الإشارة الى بعض منها (الحديث النبوي المشترك ، القواعد المشتركة ، التفسير المقارن ، الرواة المشتركون في إسناد الروايات وغيرها) محمد مهدي الاصفي ، مشروع الوحدة الإسلامية ، المصدر السابق ، ص ٢٩ .
- (٤٠) محمد مهدي الاصفي ، الأمة الواحدة والموقف من الفتنة الطائفية ، المصدر السابق ، ص ٤٥ .
- (٤١) محمد مهدي الاصفي ، الأمة الواحدة والموقف من الفتنة الطائفية ، المصدر السابق ، ص ٤٥ .
- (٤٢) ال عمران آية ١٠٣ .
- (٤٣) الانعام آية ١٥٩ .
- (٤٤) محمد مهدي الاصفي ، مشروع الوحدة الإسلامية ثقافيا وسياسيا ، سلسلة الثقافة الإسلامية رقم (٧) ، مطبعة أهل البيت ، النجف ، ٢٠١٠ ، ص ٨ .

- (^{٤٥}) المصدر نفسه ، ص ٩ .
- (^{٤٦}) عبد الحسين الشيخ خضير ابو تقى البهباني ، الدعاء وصلاة الليل وآثارهما علة الفرد والمجتمع ، ط ١ ، مطبعة بخاشيش ، قم ، ٢٠١٢ ، ص ١٩ .
- (^{٤٧}) عبد الإله نعمة الشبيب ، المصدر السابق ، ص ١١ .
- (^{٤٨}) المصدر نفسه ، ص ١٢ .
- (^{٤٩}) المصدر نفسه ، ص ١٢ .
- (^{٥٠}) عدي هاشم عبد الزهرة ، النجف الاشرف وحركة التيار الاصلاحى ١٩٠٨ - ١٩٣٢ ، ط ١ ، المواهب للطباعة ، بيروت ، ٢٠٠٥ ، ص ٤٦ - ٤٧ .
- (^{٥١}) السيد محمد باقر بن حيدر بن إسماعيل الصدر، أحد علماء الأمامية ، ولد في مدينة الكاظمية بالعراق سنة ١٩٣٥، نشأ في أحضان أسرة عرفت بعلمها وفقاهتها ، وزعامتها الروحية ، فقد أبوه في أيام طفولته ، فعاش يتيماً، ابتداءً حياته الدراسية في منتدى النشر في الكاظمية ، فظهرت عليه أمارات النبوغ والعبقرية، حيث اتجه نحو الدراسات الحوزوية ، فدرس المقدمات والسطوح على أخيه السيد إسماعيل الصدر في الكاظمية ، حتى أتمها ثم أخذ يدرس الكتب الدراسية وحده وبدون أستاذ فأكمل معظمها بهذه الطريقة، وقد اشترط على أستاذه في الفلسفة الشيخ صدر البادكوبي أن يدرس عليه الأسفار بطريقة خاصة، بحيث يقرأ هو المطالب ويسأل أستاذه الإشكاليات التي يواجهها فقط ، وقد أكمل الأسفار بهذه الطريقة في مدة ستة أشهر، هاجر إلى النجف الأشرف سنة ١٩٤٨ ، وهو لم يبلغ الرابعة عشر من عمره فحضر دروس البحث الخارج لجملة من أعلامها، منهم : خاله الشيخ محمد رضا آل ياسين، والسيد الخوئي (قده) أصبح علماً من علماء الحوزة في وقت مبكر، يعد من ابرز المفكرين والفلاسفة الإسلاميين ، ابرز مؤلفاته ، فلسفتنا ، اقتصادنا ، اعتقل أكثر من مرة ، اعدم مع شقيقته بنت الهدى عام ١٩٨٠ ، للمزيد ينظر : احمد عبد الله ابو زيد

العالمي ، محمد باقر الصدر السيرة والمسيرة في حقائق ووثائق ، ٥ أجزاء ،
العارف للمطبوعات ، بيروت ، ٢٠٠٨ .

(^{٥٢}) محمد حسين فضل الله ، خواطر وذكريات ، مجلة الجهاد ، العدد ٢٣٣ ، ١٤ /
٤ / ١٩٨٦ ؛ محمد محمد الحيدري ، تاريخ العراق السياسي المعاصر ١٩٥٨ -
١٩٦٨ دراسة وتحليل ، المركز العراقي للمعلومات ، بيروت ، ٢٠١٣ ،
ص ١٢٧ .

(^{٥٣}) مجلة الأضواء ، مجلة إسلامية ثقافية عامة تشرف عليها اللجنة التوجيهية
لجماعة العلماء في النجف الاشرف ، صدر العدد الأول لها في ٩ حزيران
١٩٦٠ كتب السيد محمد باقر الصدر افتتاحية العدد الأول منها بعنوان رسالتنا ،
وكان في المجلة عدة أبواب هي صوت الطلبة المسلمين وصوت المعلمين
المسلمين وأسئلة وأجوبة وركن المرأة المسلمة وغيرها من المواضيع الهادفة ،
للمزيد ينظر : حسن شبر ، تاريخ العراق السياسي المعاصر ج ٣ حزب الدعوة
الإسلامية الكتاب الأول ١٢/١٠/١٩٥٧ - ١٧/٧/١٩٦٨ تاريخ مشرق وتيار
في الأمة ، ط ١ ، الباقيات للنشر والتوزيع ، قم ، ٢٠٠٤ ، ص ٢٤٣ - ٢٤٥ .
(^{٥٤}) محمد طاهر الحسني ، محمد باقر الصدر حياة حافلة فكر خلاق ، دار السلام
، بيروت ، ٢٠١٠ ، ص ١٥٢ - ١٦٣ ؛ محمد حسين فضل الله ، خواطر
وذكريات ، مجلة الجهاد ، المصدر السابق ، ص ٢٤٤ .

(^{٥٥}) محمد مهدي الاصفي ، الأخلاق عند ماركس ، مجلة الأضواء ، العدد الرابع ،
السنة الثانية ، النجف ، تشرين الثاني / ١٩٦١ ، ص ٥١ .

(^{٥٦}) مجلة الأضواء ، العدد الثامن ، السنة الثانية ، النجف الاشرف ، آذار ، ١٩٦٢ ،
ص ٣٦ .

ABSTRACT

The events of history are demonstrated and through that just as groups and social classes in society an important and essential role in the formulation of the historical event, the individual in many cases, the role of not less than that.

My optional for personal Mohammad Mehdi Alasfi to be my research title did not come from a vacuum, what Iraq is going through the day of the serious implications of thought was behind the names and addresses of various united all of them to receive their toxicity on Iraq and its people, whether internal or from outside the border. These works are targeted to disrupt the unity of the social fabric, which has always we knew unified Mitrahma together, so today we are in dire need to rally around the moderate discourse that call to justice and equality and the removal of oppression and injustice, which is what I found in the ideas and proposals of Sheikh Mohammad Mehdi Alasfi.

He focused in his writings and analyzes to face the threat of sectarian strife, about unity, especially among Muslims. It considered them project jurisprudential and political action and social, not just a slogan or a speech, which was highlighted in the folds of the search, as well as, the role of Sheikh Alasfi in the rapprochement between Islamic sects is taken, especially with regard to the Hadith and common rules and common narrators participants assign novels and other, as well as we approached the task of teaching in the research and what it represents for Sheikh Alasfi, as it was keen to be performed in the best way they returned it of religious duty and moral and humane.